

إهداء إلى الأديب العربي

• البائت الأدبية في العراق

• الزهاوي الشاعر الفاني

الدكتور  
يوسف عز الدين

الزهاوي

مكتبة

مكتبة الخصة

بغداد



GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---





*'Izz al-Dīn, Yūsuf*

*/al-Tayarat al-adabīyah fī al-Iraq/*

# التيارات الأدبية في العراق

## الزهاوي... الشاعر الفلق

N. Y. U. LIBRARY

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٨١ - ١٩٦٢

River East

PJ

7838

. Z 9

. A 7

c. 1

الى :

الاخ الاستاذ محمد عبد المنعم خلفي

واعضاء رابطة الادب الحديث - في القاهرة

اذ لولاهم لما خرجت هذه الحاضرة الى الوجود



تفضلت رابطة الأدب الحديث في القاهرة - هذا الصيف<sup>(١)</sup> - فدعنتي  
لإلقاء محاضرة عن الشعر العربي المعاصر في العراق ، وبعد المحاضرة ،  
أتاحت لي فرصة طيبة ، سعدت فيها في التعرف على مجموعة ممتازة ، من  
رجال الأدب والفكر في القاهرة . كانت ساعات جيت منها ألد الأحاديث ،  
وديق المسامرات ، إذ انسابت ذكريات الحياة الجامعية الحلوة ، وبحوث الأدب  
والتاريخ والعلم ، واحتالت زاهية ، بأجنحة النسيم المذب الرفاف ، على  
ضفاف النيل الحبيب ، فابتسمت راضية ... مرضية ..

وقد نشرت ( مجلة المعلم الجديد ) نصا مقاربا للمحاضرة ، وبمدها  
نشرت مقالة ( الزهاوي ) فرأيت أن تضم إلى الأولى لأن كثيرا من الأدباء  
لا يقرأون المعلم الجديد . ويؤسفني ، أن فاتني ذكر بعض الشراء في  
المحاضرة المرتجلة ، وإذا أعدت طبعتها فيكون أمرها خيرا منها اليوم .

ولا يسعني الا شكر أعضاء الرابطة الأدبية الكرام ، وأخص بالذكر  
الاستاذين الزميلين ، عبد النعم خفاجي ، والاستاذ عبداقة عبد الجبار ، فقد تطفنا  
عليّ وألبساني من حلال التناء والأطراء ما أعجز عن رده ، وأشكر لهم جميل  
الضيافة وبالغ التكرم . كما أشكر الاستاذ الفاضل قاسم الخطاط على ما تفضل  
به عليّ فيما نشره في الصحف عني وعن المحاضرة فقد دل على كرم الخلق  
ورقيق السجايا .

وأشكر أولئك الزملاء والزميلات في الجامعة ، وغير الجامعة ، الذين  
جاؤا من مسافات بعيدة للاستماع إلى المحاضرة ، رغم وقدة الحر ، فقد  
عمرتني أحاسيسهم ، وهزت نفسي عواطفهم ، فقد برهنوا على صدق الوفاء ،  
ومنانة الروح الجامعية .

وأخيرا ما أنا الا طالب علم ، أحب الفائدة ، وأقبل النقد ، فالمرجو من  
أصحاب الآراء الناضجة ، والأفكار السديدة ، توجيهي إلى الخير والصواب ،  
وخاصة أن من تحدث عنهم من الأحياء .  
ومن الله العون والمداد

يوسف عز الدين

بغداد

## للمؤلف

- ١ - الشعر العراقي في القرن التاسع عشر بغداد ١٩٥٨
- ٢ - الشعر العراقي الحديث ، وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه  
بغداد ١٩٦٠
- ٣ - في ضمير الزمن (مجموعة شعر) مصر ١٩٥٠
- ٤ - ألحان (مجموعة شعر) مصر ١٩٥٣
- ٥ - لهات الحياة (مجموعة شعر) بيروت ١٩٦٠
- ٦ - داود باشا (بحث) بغداد

## يعد للطبع

- ١ - الأخرس حياته وما لم ينشر من شعره
- ٢ - تاريخ العراق في القرن التاسع عشر
- ٣ - رواد الشعر العربي الحديث في العراق



## التيارات الادبية في العراق

الدكتور يوسف عز الدين

للتيارات الادبية في العراق جذور عريقة يذهب بعضها الى القرن التاسع عشر وبعضها الى قرون بعيدة تمتد جذورها الى التراث الاسلامي والعربي في الصدر الاول .

ويستلزم التيار الادبي في العراق في القرون التاسع عشر عن سواء بوحدة الثقافة العامة والمعرفة الادبية ، فجميع الادباء هم من طلاب المساجد والمعاهد الدينية وقد تأثروا بتيارات تكاد تكون واحدة ، وان كان هناك اختلاف في الانتاج فأسسه عمق الثقافة والذكاء ، وتمثل التجربة الفردية والانفعالات الفنية .

اما ادباء مصر في الجيل الماضي فقد تفاوتت ثقافتهم تفاوتاً بيناً فمنهم من درس في باديس وتأثر بالعلوم الاوربية والآداب الفرنسية ، ومنهم من درس في استانبول أو في الازهر وتأثر بالمحيط الذي عاش فيه ، وفيهم ابن قرية صغيرة وابن القاهرة ، لذلك كانت الفروق واضحة والمالام بينة بين كل فئة واخرى ، كوضوحها بين شعر البارودي وعبد الله فكري مثلاً .

اما العراق فثقافة عبد الخفار الآخرس وعبد الباقي العمري وجبدر الحلبي ومحمد سعيد الجبوري لا تختلف عن ثقافة أي شاعر أو كاتب مثل محمود شكرى الألوسى وحسين المشاري . وما اختلاف الانتاج قسوة وجزالة الا من باب الفروق الفردية كما يقول علماء النفس .

ويبدو التيار الأدبي واضحاً في جذوره فقد كانت تعدد أربعة روافد  
تحد كلها في مجرى واحد ويصقلها تبلورة ، التفكير الأدبي العام .  
وأبرز روافد أثر في التيار الأدبي في القرن التاسع عشر هو الدين ،  
يظهر طورا في رثاء الحسين والدعوة الى محاربة الظلم والظلم ، ونارة  
بالدعوة الى الإصلاح ، وكان ( شعر الحسين ) زاخراً بالتأثرة على الاستبداد  
ومن شعراء هذا الميدان جعفر الحلي وجيدر الحلي ومحسن الحضري وابن  
كمونة وغيرهم . فجاء رثاء الامام الحسين قوى الأداء ، صادق الأحماس ،  
وفي سمو قدر الحسين ومنزلته العقلي خير نموذج يحتذى في سبيل الحق  
والعقيدة والعدل ، فقد قال جيدر الحلي :

عز الدهر ويرجو أن يقال      تربت كفتك من راج محصلا  
أى عذر لك في عاصفة      نسفت من لك فسد كانوا جبلا  
فتراجع وتصل ندما      أو تخادع وأطلب المكر احتيلا  
ولتقف عند هذا البيت وتضمن النظر بما فيه من معاني لطيفة وصياغة  
سامية :

فرغ الكف فلا أدري لمن      في جفير القدر تستقي النبلا  
ولتقف عند بيتين آخرين من شعره في وصف الحسين وشجاعته  
وصبره ونضاله في سبيل عقيدته وإيمانه بحقه :  
تعث حتى مات في الهام حذر      وقائمه في كفه ما تعسرا  
كأن اخاه السيف اعطي صبره      فلم يرح الهيجاء حتى تكسرا  
ويظهر الشعر الديني في مدح الرسول الكريم ، ويركن اليه الشاعر  
ترويحاً عن نفس مكروية ألمها الذل وارهقتها القلق والحيرة وأوجعها الفقر  
والامراض فيصرخ البراز قائلاً :

يا غيبات الخلق والغيب القدي      ثم بزل نائله بجسري ارتكاما  
كس مجيري من أذى الدهر فقد      جردت ألبه للغي حسا

وقد عاش الشعر الديني على انداح النبوة في شعر كعب ابن زهير  
والبوصيري وابن الفارض ومن هؤلاء الشعراء حسين الخطاري ومحمد  
تبت الجومرد وجمال جبر ادب الأوسى ، وبدخل في الشعر الديني شعر  
الغرف الصوفية كالغيبية والقادرية والردعية ، فقد خست قصائد  
النداح النبوة ودمع الشعراء شعرهم بعض آياتها ، وقد سمع شعراء مصر  
مثل ما سمع اخوانهم في العراق كاستغنى واصرايه ، فقد كان تقليد هم  
حرفيا و حاول الشعراء أن يعيشوا في نفس الجو الذي عاشه شعراء انداح  
لوجدنا مثل ( زبارة ، ولعل ، وسارح ، والحراسي ، وسجد ، وحاجر ) في  
شعر ابن بغداد والموصل والفسرة مع انه عاش في اديبة ولم ير هاتيك  
الديار ولا تلك الآثار لكي يترك بها .

والرافد الثاني هو المديح عامة الذي كان يفده السلطان والوالي  
والموظفين فهذا شعر يطلع بالذل ويغيب بالهوان والمبالغات المعجونة .  
وشعر هذه الفترة سدى لردى مثل العليا والخوف والرعب من الولا .  
والحاكمين فاذا كان الحاكم مطلق انصرف ما شعر المديح المذبل في عهده .  
لان السلطات الحاكمة تلت مهمة الاديب الاساية واتخذته اداة من أدواتها  
وزينة لجالسها وحكمها ، ولم تفعه الحرية الكافية وتصرف به اسانا . وقد  
قال النسيبي :

من لي بتقبل كف صوب عارضها

يزدى بواكف صوب العارض المفضل

وقال السيد حيدر بي معلقة غير مستحبة :

لعمركم قلل الشعر ثم دوى  
 تقضى عليه قبلت الأجل  
 إن الشعر فم الموك فقصه  
 نوجتهم بالمخسر لو عقلوا  
 وميات لك الدنيا بأخصها  
 هم بساط ماله القل

لما انبار الثالث فهو نبار انناس المعروف والذي يعرفه القراع  
 الكبير فكان اشاعر بنظم قصيدة في وصف دجاجة وقصيدة في اسنهداء  
 السف واهرى في خروج عذار أو بقاء غرفة ، وهو نفس الجو الذي  
 كانت تعيش فيه مصر في عصر الجرنى مع فاروق واحد هو ظهور لحات  
 جديدة في الشعر العربي في العراق وجدت في شعر مصر بعد ثورة  
 عراقى أو قبلها بقليل ، والحال ان الشعر كان يلى رغبة كل طالب كما  
 كان وسيلة للمصالح المردية (١) .

الى جانب هذا الشعر كان الشعر الذى ابتعد عن كل السؤال وترفع  
 عن الملقى والثناء الكاذب حيث كان بعض الشعراء ذاكرين العهد العربى  
 الزاهر متفخرين بأصنام العربى ومجدهم العريق ناديين أيام العرب الزاهرة  
 مقارنين بين تلك الأيام وما حاق بهم من فساد وتدهور وعسى ان الحكم  
 المسمى كان حكما مسلما ، فكان ذلك يمت الشعر القومى السياسى الذى  
 شب في القرن العشرين وسمفت شجرته وارفة الظلال ، وكانت تلك

---

(١) يصعد الامثلة يراجع الشعر العراقى في القرن التاسع عشر

ص ١٨٩ وما بعدها .

الظاهر شعورا بالمرزة القومية العربية وزد فعل للمعاملة التي عامل بها  
العثمانيون العرب حتى تمنى ابن الجليل أن يترك العراق وما فيه لينخلص  
من الذل والهوان . فقال :

علام الإقامة في بلدة      بعد بها مثل حمر النعم  
وقد وصف القلامي هذه المعاملة بصورة لطيفة حتى دفعه انبش الى  
ابوت فقال :

يا ليتنا ما قيل الأذى      وقل هذا الذل والمنكة  
وقد آسف الأحرس أشد الأسف لذهاب العرب وعدم فهم الحاكمين  
لشعوره العربي فقال :

أسفي على عمر تنقضى شطره      في حية السمي الى الأمال  
وبنات افكار لنا عربية      رحمت لدى الأعزاء وهي عوالي  
يا هذا أين الذين عهدتهم      آباء مذكورك وغيت سوال  
كان التيار العربي قويا رغم أن الحكاء لم يكونوا من العرب وقد تأثر  
الولاء بهذا التيار وحاولوا أن يصيروهوا به ، فحاول داود باشا أن يؤسس  
دولة عربية في بغداد على غرار دولة محمد علي باشا في مصر وحاول غيره  
من الولاة تعلم العربية وأدعى بعضهم أنه ينظم الشعر العربي . وسافر  
بعضهم العرب ولكن لم يكن هناك وحدة في الرأي ولا وجهة قومية فاعثرة  
المسلم .

وبالرغم من مظاهر الانحلال الظاهرة في البلاد العربية إلا أنها كانت  
بلدا واحدا يحكمها سلطان واحد ، وقد كانت بعيدة عن بعضها لصعوبة  
المواصلات وما يحف أسافر من أخطار ، ومع ذلك فقد كانت التيارات في

البلاد العربية تنح نحو وجهة عربية مشوشة المعالم حتى أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وانتشرت الجرائد فدأت اليقظة الفكرية في العراق ، اذ استند العراقيون من جميع تجارب مصر الفكرية بعد الحملة الفرنسية ، فرائسا الاديب العراقي يقفز ويسير مع الشاعر المصري ، لذلك تم نجد في العراق من مثل دور محمود سامي البارودي والسامحلي مسرى بالنسبة لان النهضة وصلت العراق كاملة فتأثر الشعراء بها متأثرين بتيارات الفكر العربي في مصر وسوريا وبواسطة الجرائد والمجلات العربية كالهلال والنقشب والمؤيد والمعلم والمقتطف حيث نشرت قصائد حافظ وتوفى ومطران الى جانب قصائد الزهاوي والرسامي والمدحلي والنسيبي وحيرى الهداوي .

وبظهر أثر هذه اسئلة في شعر الشعراء ، فاذا قرأنا اول شعرهم وحدناه يمي بالاحسان الفنية وكأنه من شعر القرن التاسع عشر ، فيسه نرسم ونخيل ونشجر ورد المصدر على المعز ، وبمدها نجد شعرا يسائر النهضة الحديثة من عابة النماي والسهولة والبساطة ، وبذلك جمع الشعر قنرين من قنرات مصر فترة الجبرني التي غلبت بالمفط وفترة ثورة عرابي حيث بدأت عوامل التحرر والتجديد تسرى في أعطافه . وبذلك كانت فترة التقليد قصيرة الامد بنقارة الى فترة مصر الطويلة .

ولا بد من الاشارة الى ان الشعر العربي في العراق بقيت حذوره الدينية ذات أثر واضح رغم ان الغذاء القومي بدأ يسقى أصوله ، لان الشعر العربي لم يفصل بين الدين الاسلامي والقومية العربية ، فقد أراد الاصلاح للامة العربية والاسلام في اصدار اسلامي ، خوفا من تقسيم الدولة العثمانية وسيطرة الدول الاوربية العربية عليها .

وكان من نتيجة هذا الوعي ان سار حتى غير العرب في التياز ولم



يكن الشاعر يرضى أن يسمى غير عربي ، لأن ثقافته عربية وتفكيره عربي ، ولم يطمع العرب إلا مصممة ابن باز من إيمانهم وجزء لا غنى لهم عنه . فقد اندفع الزهاوي والرسافي في تأييد الفكرة العربية مع انهما ليا من أصل عربي ، فقال الرسافي :

ونحن العرب نأبى غير عز  
ونطمح في الحياة إلى السموات  
لأنه كان يشعر بأنه شاعر العرب الذي ينافع عن حقوقهم وقال أيضا :  
عهدك شاعر العرب الوحيد  
سدا لا تدرجنا شيئا

وعندما أحل الأكراد العراق كان الانباء أجد الخولي في الثورة عليهم  
لقد هياؤا الرأي العام بالانحياز على الحسين ، وما كانوا يشربونه من مقالات  
وما كانوا يخطبون به في المناسبات أيام الجمع والمناسبات الأدبية ويحدثون به  
في دواوينهم ومجالسهم ومدارسهم ، وقد كان شعر هذه الفترة مائلا  
وميل إلى تفتيح الأخلاق الوحدانية المبدأ ، إلى هز الشاعر ، وفقد كان  
الشاعر يعتمد على إثارة العواطف وعلى الألفاظ ، لذلك فسر هذه الفترة  
مثل شعر حافظ إبراهيم من هذا القبيل الذي يروعك سمعه ولا تهيجك  
قراءته . ومن شعراء هذا القبيل كثير ممن لا أذكر منهم غير محمد مهدي  
الصغير ومحمد باقر الحلبي وناجي القشبي وعبد الكريم الخالقي ، وقد  
كان أكثرهم انبعاثا المذكور الصغير ، فقد كان شديدا على السعيرين  
صريحا في التهجمة ، حتى غيى إلى هجاء مع من غيى من العراقيين ، ودعا  
إلى أخذ الحرية أخذا ولا يريد منحة من السعير ، فقد قال :

وأشق من أسري علي بأن أرى  
يد أسري يوما تحلل وذمي

حدثت الثورة العراقية في حزيران ١٩٢٠ ولكنها لم تصمد طويلا  
أمام القوات الانكليزية المدربة تدريباً حديثاً ، وقد كان رد الفعل قويا في

النفوس فاختلعت الشعراء في نتائجها ، كما اختلف الرأي فيها ،  
فمنهم من سئله أبياس ، ومنهم من واصل الكفاح وددت إليه حتى بلوع  
الحرية والاستقلال ، قال خيرى الهنداوى :

وبك لا أرضى الجسماء بذل  
فلم فمزق أعدى تمزيقنا  
وأدر لي في الترابين حمينا  
حرب صرف وكسر الأبريقنا  
إن مولا يكون في ساعة العدا  
جز لثون أحمدر به أن يروق  
يا نفوس لقد ذهبوا الدواهي  
وهي تأتي من يومها أن تفيق

ولم يكن من الثورة غير المردى وه تدهل الرأي العام وانحداه  
وحذفت ، برسى كوكس ، في محفة الغضار مالا :

عبد المراء وأصلح منه ما فعدا  
وأبنت به اعدل وأصح أعده ارتدا  
الشعب بك عليك أبوء معندا  
فما يكون كما فعد كان معندا  
أراق شعب نفاة الشر قد فعدوا  
أثرة الشر فيه وهو ما فعدا  
أما وقعد حلت معجوبا بمقدرة  
فلا أبالي أقعد الشر أم فعدا  
وبذكري هذا الموقف بموقف أحمد شوقي من أحمد عرابي وموقفه .

## انتاعر نسيم من الانكليز •

ولم يهدأ الوضيون ويكفوا عن المطالبة بحقوقهم وانما كانوا في سراح  
مريم مع المنحل رغم تأييد حكومة وبراؤوها من العراقيين ، ولكن كان  
الوطنيون يعرفون حقيقة هذه الولاية وحقيقة العراق الذي أسسوه ، وقد  
برز كثير من الشعراء في هذه الفترة ما بين ١٩٢٥ - ١٩٣٥ وضموا بقا  
عامة من الشعر السياسي اوضى ، وتمت هذه الفترة أحصى الشعراء الأدبية  
في الشعر العربي في العراق • ولابد لي أن أذكر خصالكم ان الشعر  
العربي في العراق خير سجل لحياة السياسية والاجتماعية ، وما يزال •

وقد بقي الشعر سائرا في تركيب أعضاء الوطنية ولم يخرج شعرا  
على هذا الاجماع ، فإذ فشلت الثورة اسلحة ضد الانكليز فقد نجحت  
ثورة البرم والتموز بالكرامة وسرورة المقاومة ، إذ أن الشعراء أعادوا  
للتعب لغة بنسبها كانوا يدكرونها من أمجاد العرب وقوة العرب  
واساع رقعة سيطرتهم وبما كانوا يعاملون به الناس من العدل ، ويقارنون  
بين آباءهم العرب وبين قوى الاحتلال ، فيسهبون المنصر على ماؤله  
ويرزون الصور المشرفة من حياة العرب الذين لا يقعون مجسدا وعسرة  
وناديا على أية أمة من أمم العالم ، فقد قال أبو الحسن يعزى بالعرب :

يقومى أسمو رافسا شرف احلا

وأسطوا بهم يوم اسوعى وأصول

هم المقوم ، أما عزهم فمشيد

تبيد وأما مجدهم فثيبيل

أو يقول :

يا مطلقا بالفساد ما لفضيلة

معنى يتم بغير حروف الضاد

أو ليس عصر السور من آثارهم

فليس لواضح سور الوفاة

وانتج شعراء الى اخيرة الملاحة من الوزراء الذين لا يقدر

على عمل شيء بدون استشارة المستشار الانكليزي فقال محمد باقر الشبي :  
فالنوا استقلت في البلاد حكومة

فضحكت ان قالوا ونم ياكسدوا

الحكم حكمهم بغير منار

والامر مصدر هم وانورد

المستار هو الذي شرب الفلا

فصالح يا هذا نور تعبر

وقد كان الرسمي أحد الشعراء نهكا وزراة وسخرية من نظام

الحكم القائم ومن وزرائه ووابه ، فقد قال بصف الوزراء الذين هم آلات

وكتاب عدد ، برسي كوكسي ، وغيره من الأجانب فقال :

فوزير ملحق كالمسد يد في عجز الحمار

ذنب أصبح للحكم به أفبح شمار

وهو لا يملك أمرا غير كرسي الوزراء

بأخذ الراتب اما بلسخ النهر سراره

ورغم المقاومة الشديدة إلا أن أسباب الاستعمار وأعوانه تمكنت من اقرار

المعاهدة وفرضها على العراق بعد أن منعوها بصفة شرعية مزبغة ، تم

حدثت ثورة ١٩٤١ و ثورة ١٩٥٨ وغيرها من الأحداث التي هي بحاجة

الى دراسة أخرى لا يمكننى أن أوجزها في هذه المحاضرة .

كان للاحتلال الأجنبي أثر بالغ في نقطة الرأى العام ، فقد فسح  
الأذهان على مظاهر مادية جديدة ونظام من الحكم جديد ، وبث في النفوس  
العناد والأصرار على القسوة والفساد في سبيل الاستقلال العام ، ونزل  
الشعراء مع الجمهور ، وتركوا الأبراج العاجية خالية ، ورفع شأن الشعب  
وحلق جبل قوى يندرس على الجهد ومواصلة الكفاح .

وفد كثر الشكالات الاجتماعية مشابهة ، فالتأخر ساد جميع واحة  
البلاد ، والناسيون يريدون سعد قويا ، ولكن التحسين في البلاد هم من  
الدخلاء والأنهاريين ، فوفد الرضا في تكريم التريحي سنة ١٩٢٢  
ونفسه تفيض حسرة وأما فقال :

أ أمين حنت الى امرائي لكي يرى

ما فيه من عرر احلام وحجونه

غفوا فذاك الحجم أصبح أهلا

والنجوم مخزبون بمسد أفونه

أما احببا بيسه لذيالك الحبيب

لكن ميل انسا غير ميلة

ولم يصبر الرضا في الا أن يقول ان العميل اسنورد وابء اجلاد

الحونة هم أساس العنة في هذا النومس ، وقد كان انك فيصل حصارا لتمام

وترك انجلس عندما ول الرضا في :

من أين يرجي التعرف نفسه وسيل مملكه غير سيلة

لا خير في وطن يكون انك عند جده ، وامال عند بديه

ونقل من أطراف الأقوال قول محمود الملاح بصف الحالة العامة  
التي نسميها الانكيز (النار) مثل (سمت) و (كوك) فتمسوا بالحيرات  
دون أهل البلاد . فقال :

الحير في هذى البلاد مفهم بين (النار) من (سمت) و (كوك)  
وقد عوجت مشكاة المرآة وحدث حولها حمل شبيه بالجلد الذي قام  
في مصر عندما أثار قسم أمين المشكاة . وكان كل فريق بسعد الإسلام قاعدة  
للذات عن مذهبه ورأيه . وبرز الشعراء الذين ناسروا المرآة الزهاوي ،  
فمن شعراء الكثير من ذلك ، وحلاصة رأيه تلخص في قوله :

قال : هل بالسمور سمع برحى ؟

قلت : حير من الحجاب اسفور

أما في الحجاب شد شعر

وحققا وفي السور فهو

كيف يسمو الى الحضارة شعر

منه نصف عن نصف منور

وأجمل شعر وأعده ندعة الحجاب مشيح جواد الخيبي :

سمع السور كدبا وينا

فاستطقي الأنار والآبسات

تلك الوجوه هي الرصاص قد ازدهت

مسافرين شقائق الوجوه

كانت تكتسم بأبراص حبيسة

من أر تمس حصاة الخضرات

وايسره فجهها عما فسأفت

مواضع الأحاط والقبائل



صوى جمالك يا سراقع ابها

ستر الحسن ومظهر الحسنات

ومن الطريف أن دعة السفور كانوا يحملون بسده  
وبسوة وبصراحة ، فهم يطالبون بحرف الرفع وخروج المرأة ساهرة ،  
أما في مصر فقد كانت انطانية عادية تمثل في قول حافظ :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا      بين الرجال يجلس في الأسواق

وقد استأثر الأقطاع والفلاح بجانب كبير من الثمر العربي في  
العراق ، فالفلاح العراقي حاتم فقير مريض يكسب للأقطاعي ويعمل عنده  
أجيرا ، وقد هرب الفلاحون من الريف وسكوا المدن تخلصا من الاستغلال ،  
وكان شيخ القبيلة الذي انقلب إلى أقطاعي يعمل جاهدا في ميل تأخير  
تعليم الفلاح وتقديمه ، إذ ليس للفلاح قانون يحميه لغزو الأقطاعي وتأثيره  
في جهاز الدولة ، وخير من وصف الفلاح أحمد الصافي النجفي حين قال :

رفقا بنفسك ابها الفلاح

تسمى وسيعك ليس فيه فلاح

لك في الصباح على غائك غدوة

وعلى الطوى لك في مساء رواح

هذي الجراح براحتيك عميقة

ونظيرها لك في الفؤاد جراح

في الليل ينك مثل دهرك مظلم

ما فيه لا شمع ولا مصباح

فيخر سقفتك أن همت عين السما

ويضير كوحك أن نهب رياح

نظون وجهك لثمنك أسمر  
وعلى جبينك لثمن السواح  
عرف الحياة يسيل منك لآل  
فيزار منه نفسي وسواح

وقد كان هناك عدد كبير من شعراء الفلاح أبرزهم محمد صالح بحر العلوم  
( اد أهدى ربوانه للفلاح ) والجواهري وأخوي ، وأنظري والسوداني  
ولعل أشهر أبيات هي قول شاعر فلاح اسمه حين ومع :

نخذنا من بيت الأرض قوتا  
ولم نسمع بمكسبنا البتة  
جهدا زارعين بكل آن  
فلنا في السراخ ما حينا  
بدنا النفس في جهد وجهه  
وعند الحاصلات ( مفلسينا )

ونقابل مشكلة الفلاح في القرى مشكلة الفقر في المدن ، فقد رسم  
الشعر صورة رائعة خدعة ، ولا يكاد شاعر من شعراء بغداد إلا يكون قد  
نظم فيها ، وعلى رأس هؤلاء معروف الرصافي ، ففي ديوانه جزء ضخم  
عالج فيه المشكلات الاجتماعية عامة والفقر بصورة خاصة ، وقد عالجهما  
متأثرا بالتعاليم الإسلامية ، معتمدا على ازهاق الناس بالنار وعذاب اليوم  
الآخر داعيا إلى انصاف الفقراء والأرامل واليتامى ، بطري الأحمال  
والحسنين ولم يكن ثائرا في دعونه وإنما كان هادئا يرسل القول رخيلا  
سهلا ، فهو يطالب بالإصلاح بحكاية يحكيها أو رواية يرويها واستدرا  
عطف الناس فيما بين حوادثها وسطورها فيقول :

أيها الأعداء كم قد ظلمتم      نعم الله حيث ما قد رحمتهم  
 سهر الناسون جوعاً وحسماً      بهاء من بعد ما قد طعمهم  
 من طعام موع وشراب  
 كم بذلتم أموالكم في الله      وركبتم بها منون السقاء  
 ويخلص بحسب الأله      أيها النوسرون بعض النباء  
 أفندرون انكم في تباب

هذه هي الملامح العامة لشعر العربي في العراق وقد اتخذته قاعدة  
 للبحث عن الأدب كله لأن الشعر في العراق لم يتكامل نصجه ولم يصل إلى  
 ما وصل إليه الشعر ، أما النقص فلا يزال بحاجة إلى سوات أخرى لتصل  
 إلى المستوى العالمي رغم وجود بعض كتاب القصة في العراق .

ولا يزال الشعر في العراق ينمو ويتفتح كل يوم ازدهاراً عن أنوار  
 جديدة ، ولا يمكن حصر الشعراء ، غير أنهم من الكثرة ما يجيز بأن  
 الشعر العربي في العراق لا يزال بخير . ومسئول لم استشهد لهم : علي  
 الشرفي ومحمد علي الجبوري وبهجة الأتري وحافظ حبيب وسمان الكفائي  
 وعلي الحفصيا وكرم أحمد وعبد الحفيظ الشهابي ومحمد بسيم النوب  
 وصفاء الجبوري وعبد الحسن زلزلة وعبد القادر الماسري وخضر اعشائي  
 ومهدي مفلة وعبد الرزاق محيي الدين والأزري والدجيلي وبدر شاكر  
 السياب وشاذل طافق وكثير غيرهم لا أحفظ شيئاً من شعرهم .

وقد امتاز العراق بظاهرة جديدة هي بروز عدد من الشاعرات مثل  
 نازك الملائكة وعائكة وهبي الخورجي وأميرة نور الدين ونظيرة التائب وليمة  
 عمارة وأخيراً من الطالبات آمال الزهاوي .

وهناك كتاب للمقالة والسرجية إلا أن هذه الفنون الأدبية تضاهل نجاه

نموذج الشعر العربي ، وقد تركت الحديث عن الشعر الحديث لأنى نست من  
المؤمنين بكثير من إنتاجه ، تم لأن فيه الكثير من الحور والضعف ، وإن  
الكثير منه بعيد عن الشعر وموسيقاه .

وقد ظهرت بعض المسرحيات الناجحة فى الشعر مثل مسرحية  
الأسد حلة الشواف : الأسوار وشمو . ومسرحية الأسناد خضر  
القطاني : قيس لبنى وأهل الكهف . ومسرحية محبون لى لمانكة الخرجى ،  
كما أن المرحوم عبد المنار الغرغولى أثار بظن عدة مسرحيات للاطفال  
بعضها من التاريخ العربى وبعضها من قصص أفونتين .

ونقل السير على الأسلوب العربى الأسيل هو أهم مظهر من مظاهر الشعر ،  
فأكثرية الشعراء لا تزال تؤمن به مع تجديد فى الطائى والأساليب والأحيلة ،  
ويدخل فى طائى هذا أكثر الشعراء . وقد أثار هؤلاء الشعراء بالنقصات  
العربية الأحيلة من أسلامية وعبابية .

وينتظر الشعر لدى الشاعر لبع ثقافته وعمره ومقدار فقه الفردى  
وأثر الطائى العامة فى نفسه ، ونودقنا فى شعر كل شاعر لوجدنا مثل  
التجربة الفردية ومقدار هضمها بالنسبة الى غيره من الشعراء وهذا أمر  
طبيعى فى النفس الإنسانية .

وأخيرا أرجو العذرة والتمو عن كل تقصير وخلل .

والسلا عليكم وبرحمة الله .

---

(ب) القيت فى رابطة الادب الحديث فى القاهرة .

# الزهاوى ... الشاعر الفلق

للدكتور يوسف عز الدين

١ - عصر الزهاوى :

عاش الزهاوى فى عصر قلق مضطرب اهتزت منله وتغالبته وعاش بين قرنين متباينين ، القرن التاسع عشر الحلمد المتحجر ، والقرن العشرين المضطرب المتوتر فقد شهد الهدوء والنور وتأثرت به النهضة الشاعرة بالقلعة الجديدة .

فقد عاش فى العصر التقليدى افوروث ، وما فيه من ركود وعمود ، ورأى عصر الدستور الضامى وما صاحبه من صجة حين اعلاه وفرحة عند نشره ، وأحس بالحياة التى اغتورت الناس عندما استأثرت جمعية الاتحاد والترقى بالحكم وبالخيرات دون أن يكون لضموب الاسرارورية الضمانية أى نصيب . ثم كانت النتيجة تفيم الامراطورية الضمانية ودخول الحلفاء بلادہ ، وما حر هذا الاحتلال على البلاد من وبلاات ونورات جرت الى تأسيس دول وامارات ، وكان العراق أحد هذه الدول . ولم يرض العراق بالاستعمار فنار توترته سنة ١٩٣٠ وكان من حراتها دحسول الملك فيصل العراق وسلسلة من المعاهدات كان يحرسها الحاكمون ويرفضها الوطنيون . . .

انه عصر حافل بالاحداث السياسية . .

وقد صاحبت هذه الاحداث ، أحداث فكرية واجتماعية هزت المجتمع ، وفشت الأذهان على مثل جديدة ، واكتشافات حديثة ، وآراء غريبة عن

انجتمع ، فقد أخذ المتفكرون يتحدثون عن نظرية النسوء والارتفاع ، وعن دارون ، وعن الديمقراطية ، والاشراكية ، والفاشية ، وغير ذلك من التعابير الجديدة والتعابير العربية . . . وسمع الناس صيحات تطالب بانطلاق حرية المرأة ، ومساومتها مع الرجل وكان من جراء الحرب الاولى مطالبة الشعوب الضعيفة بالحرية والاستقلال وتقرير حق الصغير ، ونشر مساوي . وليس المعروفة . . . (١١) .

انه عصر طامع بكل جديد وموار بكل حديث وحديث . . .

وقد كان لهذه الآراء ، وهذه الاحداث صداها في النفوس وفي التفكير ، فآخذ بعض المفكرين في مؤازراتها وشرها بين الناس ، وشطت بعض الآراء مقاومة هذه المبادئ الجديدة ولم يكن النشاط أو المقاومة وقفا على امة من الامم أو على جانب من الكرة الارضية ، فقد نفى العرب بالحرية ونفى بها أحرار الانراك مثل باقي كمال وكان المقصد ابقاء الامم من سبائها الذي طال أمده ، وانا نادى قاسم أمين بتحرير المرأة في مصر فقد كان صدى هذه الدعوة يتردد في جبال العراق ، وحدث فيه ما حدث في مصر من تأييد للفكرة ومعارضة قوية لها (١٢) .

وقد شهدت ادبنا حركات عيفة ونورات سياسية واجتماعية ، واجتاح التيار القومي أكثر بقاع العالم ، وكان من أثر هذا التيار ابتعاد العرب عن الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ونشاط اصهار الجامعة الاسلامية لتأييد دعوتهم

(١) الشعر العراقي الحديث . . . فيه تفصيل واف طبع في بغداد

١٩٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٠ وما بعدها .



والذب عنها بالخطب نارية وبالكلمة مرة أخرى<sup>(٣)</sup> وبالندوة إلى الحياة  
مجد القرآن الكريم والسيرة تحت راية الدولة المسلمة التي أخذت تهاجم  
من الكفار واعداء الدولة الكافرين .

وفي هذا العصر تظهر الدعوة القومية العربية قوة عازمة يصحها  
دعوة إلى إنشاء إمبراطورية عربية تضم شمل العرب في أقطارهم المختلفة ،  
فداعب أحلام العرب وتسم آمالهم وأماهم لاستعادة الأمجاد العربية  
القديمية ، فبعت هذه الدعوة القوة في النفوس والعزيمة في المناهضة لأجبي  
مستندة من التاريخ العربي والإسلامي روح الكفاح والجهاد ، حاسة وأن  
الدينور العناني قد أعلن على أسس الحرية والعدالة والمساواة بين شعوب  
الإمبراطورية العثمانية فينكب حزب جديد من أعضاء مجلس الأمة  
( انجمنان ) العرب باسم الحزب العربي<sup>(٤)</sup> لرعاية حقوق العرب في البلاد  
العربية وعبر البلاد العربية .

وفي مثل هذا العصر تظهر روح المجازفة في روح أبنائه ، وتظهر  
المرغبات الكأمة في النفوس فيسير بعضهم في ركاب الحركة الجديدة ،  
ويضرب آخري البأس والخيبة لأنهم لم يهوزوا بآمالهم . وفي مثل هذا  
العصر تهيم القوضى الفكرية ويظهر الخلق الروحي والاضطراب النفسي  
بين الأفراد ، لأنهم يروون مثلهم التي عاشوا عليها فد انهارت أمام أعينهم .

---

(٣) أصدر حبيب العبيدي ( حبل الاعتصام في وجوب الخلافة في  
دين الإسلام ) بيروت ١٩٦٦ راجع ص ١٠٢ .

(٤) تراجع جريدة المفيد وجريدة صدى بابل ففيهما تفصيل عن  
الحزب العربي .

وقد كان أثر هذا القلق ظاهراً على شعراء العرب فأنعكس في شعرهم<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - الزهاوى والعصر العثماني :

وقد كان موقف الزهاوى واضحاً فقد آزر السلطان عبد الحميد ومدحه وألف كتاب ( الفجر الصادق ) يدعو الناس الى الجامعة الاسلامية لان الفكرة الاسلامية كانت مهيمنة ببطرة الدولة العثمانية ، ودعا الناس للسجود تحت راية العثمانيين واعتبر من لا يسجد تحت هذه الراية ملحدأ أو كافراً وباغياً وهاجم الحركة الوهابية واعتبرها حركة العرقه الهالكة لأنها شقت عصا الطاعة على الدولة العلية وأوجب تدمير هذه الفرقة التي نقضتبيعة السلطان وخرجت على طاعته . ودعا حراجه الى أن شروط الخلافة ليست ضرورية ولم يكثر بالشروط التي وضعها المسلمون لمخليفة من اعظم والفضل والخلق<sup>(٦)</sup> لأنه كان يريد ارضاء السلطان ويخفي شره ويبقى أذاه<sup>(٧)</sup> ولكن هذا الخوف أخرجه عن مثله العيا إذ خلق من السلطان

---

(٥) يراجع الشعر العراقي الحديث - للكاتب - ص ٣٢ - الى آخر الفصل والفصل الثاني بصدد الامثلة .

(٦) الفجر الصادق ص ١١ راجع المقدمة طبع في القاهرة ١٩٠٥ والشعر العراقي الحديث ص ٢٥ وما بعدها .

(٧) في نسخة السيد هبة الدين الشيرازي حاشية كتبها السيد هي ( وقد اعتذر لدى مما صدر منه في صدر هذا الكتاب بأنه ألقه مخافة استبعاد عبد الحميد واضطهاده ) والتوقيع في ٢٤ شوال ١٣٣٤ بغداد وعموان الكتاب ( الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والحواري ) وكتب فيه ( تأليف علامة العراق ونايسته بالاجماع والاتفاق من هو لكل فضل حاري حضرة جميل افندي صدقي الزهاوي ) وقد قرضه ( ذو الادب الوافي معروف افندي الرصافي ) بقوله :

هذا كتاب فيه نضج الهدى      علنا فتسطع للعقول حقائق  
باظلمة الشبهات والكذب انجلي      فلقيد يدا للحق فجر صادق

عبد الحميد اسنانا شيها بالاله ، فجعل جميع تصرفاته فوق الشك وسياته  
 المثل الأعلى التي يجب أن تحتذى ويعزمه وحده بحفظ الاسلام ، ويقولونه  
 بنشر الاسلام . فقال في افتتاح ( فصل يلدز ) :

سلام البرايا في كلاة احمد <sup>١٨</sup> يلدز لا يفسدو ولا ينجيب  
 وان امير المؤمنين لوابل من القيت منهل على الخلق صيب <sup>(٨)</sup>  
 وقد افتح فصل ( الخليفة الاعظم ابد الله ) بقوله :

ساسة مولانا الخليفة مخدوم	يقول بسمه الامر العبر وبحسم
لقد عدت أمنا بلاد وسمة	بمدل أمير المؤمنين نظم
لقد دام محفوظ الجان مائر	اصابت على الأفاق منهم اجم
وقد بنت الله الخليفة رحمة	الى الناس ان الله للناس برحمة
ففي عهده قد أصبح الملك عامرا	به الأمن يزهر والاماني بسم
هو الملك السر الزووم بامة	أسار عداها والامام العظم
اقام بسمه الأديان اركان ديسه	فلبست على دغم العدى تهدم <sup>(٩)</sup>

وقد كان شعراء هذا العصر وما قبله ينشرون الخليفة الشيعاني رمزا  
 للوحدة الاسلامية وكانوا يشيدون باخلافه وفضائله ويرفمون ذكره وجعلوه  
 ظل الله في أرضه فهو الذي يحمي بيضة الدين ويدافع عن المسلمين ويقايل  
 المشركين والكافرين <sup>(١٠)</sup> وكان الزهدى أحد هؤلاء الشعراء وسار على  
 ما تقتضيه امور السلطنة .

---

(٨) الفجر الصادق ص ٣ .  
 (٩) المصدر نفسه ص ١٠ .  
 (١٠) يلاحظ ( الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ) - للكاتب -  
 فصل مدح السلطان بصعد التفصيل .

### ٣ - احتلال العراق :

وتوالى الأحداث على العالم العربي وحتل العراق ، وتظهر ديموات جديدة فيه من أجل نقض الحكم المقتل في من الاحتلال ، فقد قامت جماعة تسمى بقاء الأنكليز في العراق وقامت جماعة أخرى تدعو إلى الجمهورية ونادت جماعة أخرى بالملكية واحتلوا فيمن بحكم البلاد هل النقيب ام الشيخ خزعل ام آغا حلق وريشخ آخرون أحد أبناء الحسين وقد كان معبر البلاد بين حفة من الناس لا تهمها غير معاشها تتنازع بيده عن الشعب وعن غايته وأهدافه ولا يعرف الشعب عمه بما يحدث وما تقادفه من الشارات ، وفي هذا الحضم الزاهر بالأحداث نظاما جريدة العرب التي كان يصدرها الاحتلال نفيدة بوضع ( شعر عربي ) يقول فيها الشاعر المسمى :

أحب الأسكندر واسفنيهم      مرضى الأحياء من الأناس  
حلوا في تلك قلعة كل ظلم      بعدل منه كالبدر النام

وبهاجم الأتراك مهاجمة عبية ويذكر ما أسبهم وكيف أتهم سلوا  
حقوق العرب وبدفع بحصة وحرارة ويقول :

تبصر أيتها العربي وانسرت      ولا أتراك من قوم لثام  
ووال الأنكليز رجسار عدل      وصدق في الفعل وفي الكلام  
وات نسومك الأتراك حسد      ونسب من حقوقك باهتزام<sup>(١١)</sup>

وما بحثنا عن قتلها وحداد الزهاوى فقد نضمها ونشرها في ديوانه  
الكلم المنظوم سنة ١٩٠٩ ولم تكن بيومه لولم يمد سبكها ونشرها سنة

---

(١١) جريدة العرب سنة ١٩١٨ والكلم المنظوم من ١٤ طبع ١٩٠٩ -

١٩١٨<sup>١٢٢</sup> ويعجب القارىء كيف وقف من الآثار هذا الموقف وانقلب  
عليهم .

لا شك ان الخلق النفسى الذى انحود على الشاعر هو الذى دفعه  
الى هذا التفاضل دفعا . فقد كان الزهاوى مكرما وكان عزيزا وكانت له  
مترلة سامية رسمية ، زمن الدولة العثمانية وعندما دخل الانكليز العراق  
حتى ان يفقد مكانته وحتى ادى السلطة الجديدة الحكيمة وقد هدد فعلا  
بالاعتقال باعتناوه من رجال الدولة العثمانية ارموفين ويسمى الى العهد كنه البت  
انه كان مراسلا لجريدة (النظم) اموانية الاكبر فعنى عنه . ولكنه لم يصل  
الى ما وصل اليه فى العهد العثماني واسما اهل شأنه ، وبذلك كمن فى  
نفسه غريزة التقدير والظهور والمجتمع الجديد . وقد غريزة التاكيد على النفس .  
كان رد الفعل فى نفسه عميقا ، وكانت معركة حامية الوطيس ، بين  
موالات السلطة الجديدة وبين التاكيد على الذات ، ففاته الفرصة لان جذورها  
كانت عميقة فى نفسه وتطلعت رغبته . . . لم لا يحصل على مركز اجتماعى  
اعلى من المركز الذى حصل عليه فى الدولة العثمانية ؟ فقد كان دائما عن  
بغداد وثالثا عن الشفق ، ولم تكن فى العراق ماسب مرموقة تسمى  
وغروره غير الوزارة . فلم لا يكون وزيرا فى وزارة الشبب الاولى . وقد  
أصبح فيها وزير من لا يساويه فى العلم والشهرة والسماء الاجتماعى ؟ !  
ان عدم حصوله الى ما تطلع اليه نفسه كان اهمالا تقدره وطننا فى ذاته ،  
ونجاهلا لمكانته ، فظن الزهاوى بأنه أصبح كمن مهملاته وان سيقدر احرام  
الناس وتقديرهم له . والمرء حريص على تقدير المجتمع واحترامه ، وعدم  
حصوله على المنصب الرسمى مقام الدخار والحقير له ، فسرب القلق الى  
نفسه والحواف الى ذهنه .

كانت معركة نفسية انتصرت الغريزة فيها ودفعته الى مدح الانكليز  
ونسيان كل ايام الاتراك ومناصهم في البرلمان أو في تحرير جريدة الزوراء  
الرسمية ، أو في حصوله على الوسام المجيدى (١٢) .

كان الزهاوى رحمه الله يندفق حبوبة ونشاطا وكان شابا متوثبا  
رباعيا يقتصب اعجاب الأقران ويتفوق عليهم (١٣) فقد ألقت نفسه التقدّم  
صميرا نشاطه ودكائه ، وحافظت به هالة من التقدير والاحترام لانه كان  
ابن مفتى بغداد وزادت مكانته الرسمية عندما فاز بالنيابة في البرلمان العثماني  
مرشحا عن جمعية الاتحاد والترقى وهي السلطة الحاكمة ، فالقوة والمركز  
الرسمي ومركز الأسرة ، أمور أكدت ذاته حتى انه برز بين اخوانه واب  
العراق ونبرز عنهم عندما نسي القضايا العربية وغلّاب بجمل اللغة العربية  
لغة رسمية في العراق أسوة بما هو في الشقيقة العربية سوريا (١٤) فقال  
التقدير والاحترام وحف الثواب العرب وغيرهم به تقديرا واعجابا .

أراد الزهاوى أن يبال مثل هذه المكانة في هذا العهد بعد أن تعرفت  
اشلاء الأبراطورية ودخل العراق في حوزة الانكليز . وقد أراد اثبات  
ذاته فهرع الى المحطة مع الناس ووقف خطيبا في استقبال حاكم المشرق  
اسير كوكس وأوعر صدره ضد الثورة العراقية (١٩٢٠) وكانت في آنونها  
نصر . كما ساند عبد الرحمن النقيب وحزبه ( الحر المعتدل ) وانضم اليه  
كما انضم من قبل الى الاتحاد والترقى آملا أن يحور منه ما حاز في الماضي ،

---

(١٢) الادب المصري ج ١ .

(١٣) رسائل الزهاوى نشرها في مجلة الكاتب المصري .

(١٤) نص أقواله في مجلس المبعوثان مترجمة في شخصيات عراقية

للاستاذ خيرى المعري ص ٦٩ و ٧٠ .



غير ان سياسة الحزب لم تكن على أسس شعبية وما استهدفت مصالح الشعب لانها كانت تستند عد الرحمن النقيب الذي استند عليه الانكليز لجملة واجهة يشيرون وراءها في حكم العراق ، مضيق كرسنه وسعة أسرته الدينية ومزلاتها بين الناس ، ولكنهم سرعان ما تنحدر لانه لم يسر في الحقل الذي كانوا يرسمونه له ، ووجدوا من يقو بهخدمتهم وخدمة مصالحهم .

كان الزهاوى يتربص قلقا واجفا الحصول على وظيفة وقد رضي عنه الانكليز واعتبروه شاعرهم<sup>(١٥)</sup> وجاء عد المحسن السعدون زميله في مجلس الامموات الى الحكم فيه سنة ١٩٢٥ عضوا في مجلس الاعيان .

تطافرت كل عناصر القلق على الزهاوى تقدم في السن ، وخور في القوى ، وامراض وشلل ، وبدت اعراض المرض تقوى وتشد عليه فلا يكاد يمشي منفردا خوف الاكباب والسقوط . وحينه من الملك فيصل عندما خرج بحجته بفصيده الشهيرة :

انا محبوك فاسلم ايها الملك ومصطفوك لمرشي زانه الملك

ويهدى ترجمته لرباعيات الحباب له فيسقط عليه شاعر الملك ، ويخصص له راتب قدره ستة بونيه يرتفع الى ثمانية ، فيرفض الزهاوى ، لانه لا يريد أن يكون مجرد زينة في البلاط وانما يريد أن يكون له مقام احصائي ومركز رسمي يشعر بذاته وبكيانه وقابليته وقال انه لم يرفض

---

(١٥) لاحظ مذكرات ( مسيل ) المطبوع في لندن سنة ١٩٢٧

الصفحات ٥٦٢ و ٥٩٣ و ٦٠٦ فقد جاء في الصفحة ٦٠٦ ما معناه ( ثم نهض شاعرنا الكبير الذي طالما احببتك عنه - جميل الزهاوى ) وص ٥٦٢ بشأن خطابه في قدوم كوكس .

استكبارا وإنما الشاعر الأجير لا يمدح عن شعور<sup>(١٦)</sup> والواقع أن الزهاوى اعتذر ، مع أنه بالغ في المديح وأوغل في التزغى لأنه يريد أن يكون مرموق ويريد أن يكون في عمل يحترمه فيه الناس لا أن يكون زينة . أراد الزهاوى أن يعمل ويعمل بسرعة فهادن الأتراك وسار مع الحزب الحر وحاجم الأتراك ضمعا في آيات ذاته وتأكيدا لشخصيته ، فضاء الوفاء الذي حفظه أرسطو في نفسانيين .

#### ٤ - ثورة الزهاوى :

ولما لم يتحقق الزهاوى حلمه رفع راية التمرد لآيات ذاته والتأكيد لشخصيته فدعى إلى تحرير المرأة بانف وبانقوة ودعا إلى الفلسفة وإلى الأخذ بنظرية دارون وحشر نفسه في أمور كثيرة مثل نظرية الجاذبية وأثف في الداما وفي الطير القلاب<sup>(١٧)</sup> وغيرها من الأمور لكي يثبت أنه عبقرى وأنه فيلسوف وأنه عالم وأنه باني بما لم يأت به غيره من الأقران ، والواقع أن دعونه إلى الفلسفة وتحرير المرأة وما طالب به لم يكن إلا اندحارا نسبيا للتأكيد على الذات فقد توهم بأنه مدحرج والآن حريص على أن يكون محترما وأن يكون محفوقا بالتقدير والنفور لذلك فلا توهم بهذا الاندحار توهم بأنه أهين وإن كرامته قد جرحت لذلك شكّا بكل حرفة ولوعة الأستاذ أحمد حسن الزيات واستجداء الاحترام عندما قال له ( أديب عمرى فى شعرى والأمة تفتدى بالهتسان والحكومة تخرجنى من مجلس الأعيان ٠٠ ) فحسب النصف والحكومة ضده فكان صدى هذه الحجة ثورة

---

(١٦) راجع الكاتب انصرى ص ٤٦٥ العدد ١٥ السنة الرابعة

١٩٤٦ .

في شعره يمتصرها الالم فقال :

افتحوا للمفنى الهظيم الطريقاً      فلقد جاء يزير حقيقاً  
رافضاً راية التمرد تهفو      حاملاً من براعته منجياً<sup>(١٧)</sup>

أرأيت أشد قسوة من هذه الثورة انى تريد أن تدمر عباء كامنحيق  
دون وعى لطفى . غلة الزهاوى الذى لم يفتح له الطريق والذى مع من  
اثبات ذاته وعرض شخصيه فقل ان مع من التقدم وانه لم يقدر حتى  
قدرة فقال :

ايها الدائسون بالرحل حتى      ليس حتى بان يداس حقيقاً  
قل لانساء بعرب ان فى القبر      أباكم يذم هذا العفوفا  
أخذت آمالي تضيق واحتى      لى لا أرى لها حقيقاً

لم بل الزهاوى ما يريد . فحفظ وثار وثاقم لانه رأى غيره يتقدم لى  
منامب الدولة وقد تأخر عنها هو وبذلك لم تسع رغبته فى التقدم وانبت  
ذاته واننى برزت كثيراً فى شعره .

ولمحق والتاريخ ان الزهاوى كان أحسن بكثير ممن تسبوا ونامف  
الدولة المرموقة الثقافية منها وغير الثقافية ولكن اندفاع الزهاوى ونفليه  
السريع وعدم رزائه ، حوائل حالت دون وصوله الى ما يريد ، فقد فت  
فى عهد الوطنيين خلال الثورة العراقية . ثم راح يرمى الشهداء ثم هاجم  
الدخيل ومدح الانراك ثم هاجمهم وهاجم الوهابية ثم مدح الملك السعود  
الوهابى .

ولما رأى احلامه تهاز انكمش على نفسه وبدب ايامه فى نمل الحكم

---

(١٧) الاوشال ص ١١٤ .

العمامي مستغفرا لما قدمه قائلا والحسرة تملأ قلبه :

ابن عزي في دولة الانراك انا معما فقدته انا باكي  
كنت بالامس راضيا عن حياتي وانا اليوم من حياتي شاكي<sup>(١٨)</sup>  
وليفتقر قدرته وترمه ولبت ذاته فسمى القصائد التي نظمها في  
الملث ( المظروقات ) ولان حاله يقول :

قد مدحت الذين لم يستحقوا مدائحي  
احسبوها على ضروري تها من قبائحي  
وتطول بالرحل ايام الانتظار فيرني نه احواله ويؤمنون له الفوز  
ولكن تطول ايام الانتظار فيقول :

يقولون مبرأ يا جميل على الذي  
أصابك من ضيم واني لي الصبر  
ولا بد من حروب على من تمصبوا  
على ما زدي أو يغني لي النصر  
وكل امرئ يسعى الى المجد جاهدا  
ولكن طريق المجد أكثره وعمر<sup>(١٩)</sup>

وأراد أن يكسب الرأي العام ويؤكد اهميته فأعلن انه سيهاجر وانه  
ينترك العراق لانه لم يأخذ مكانة اللائقة به فقد أضاع العذاب وارهقته  
الأعمال ، وهاجم الدخيل الذي يستفيد وحده من خيرات وطنه وقال :

اتي على الاوشان اعلى مهجتي  
اما الدخيل فأني نسي، ينطق

(١٨) الاوشان من ١١٤ .

(١٩) الاوشان من ١١٣ .

قد بسكت المفضوء الأذففة

منه والأففة فرفرف<sup>(٢٠)</sup>

هذا القلق كان كما رأينا نتيجة من نتائج المجتمع نفسه أثرت على الزهاوى نفسه وهو غريزة يصاب بها كل انسان وشدة الحرص نتيجة لما يضور النفس الانسانية وخاصة اذا كانت تنطلق بالمركز الاجتماعى لانسان تمنع بهذا المركز وأحيط بالاحترام والتقدير وقد سورت نفس الزهاوى القلفة آلامه أكثر من واقعها لرهافة حسه فظن الامر على غير حقيقته فقال :

قد تعدت فى العراف كثيرا

كنت فى حبسه ألقى سعيرا

والذى فيه قد أطلال عدايى

كن حصا على عدايى قدبرا<sup>(٢١)</sup>

وقد تعدت احدى الجرائد عندما أعلن رأيه له وقالت انه عندما طلب جواز السفر منحه الحكومة ايام مع راتب لمدة سنة فاستقط فى يديه ولم يسافر الا بعد ثلاث سنين<sup>(٢٢)</sup> فهل أراد أن يثبت ذاته للسلطة فلم يفلح فقال :

ان اعدائى فى العراف كثير

كلهم فيه آخذ بخلافى

ساوى ربوع بغداد ظهبرى

تاركها لاهل التفاف

---

(٢٠) الاوشال ص ٣ .

(٢١) الاوشال ص ٦٧ .

(٢٢) جريدة شط العرب سنة ١٩٢٤ .

وتتجلى رغبته النفسية ومقدار ما يريد لنفسه في قوله :

قد رحلنا عن العراق جميعا

أن وانصر وانهموى ياتفلق (٢٣)

وقوله :

ما عسى أن تقيده عسى الماعى

ان قضت بالحبوط فيها الدواعى

اما والحق في العراق مضاعا

ن ، وما فيه غيرنا بمضاع (٢٤)

#### • - الزهاوى والرسافى :

وقد زاد في قلق الزهاوى بروز عامل جديد في حياته هو عامل المنافسة الذى لم يكن يحسه بهذه الحدة وانتشار أمره بين اصحاب الجرائد والمجلات الذين كانوا يريدون اتاحته • والناس من وجدوا ثغرة في صيف حسموها له واستغلوها حسب اهوائهم ورغباتهم • خاصة والزهاوى لم يعد عضوا بمجلس الاعيان وقل انتصب الحكومى يزيد في تأكيد ذاته وشخصيته ، وقد استغلت الجرائد شعر الرسافى وقوته وفازوا بين الشعراء ، ولم يكن للزهاوى سند غير شعره الذى لا يضاهى شعر الرسافى وشخصيته التى لا تقوى على مجابهة شخصية الرسافى • فقد كان الرسافى شاعرا شابا قوى الاسلوب ، رصين العبارة ، منظم الجمل ، مهيب الطلعة ، وكان الزهاوى مريضا ، مثولاً ، صيف الاسلوب ، مترجرج الشخصية •

---

(٢٣) ديوان الزهاوى ص ٣٤٥

(٢٤) ديوان الزهاوى ص ٢-٣ •

وزاد في فلق الزهاوى ، وضاعف أساه الحركة التي شنها أنصار  
 الرصافي على الزهاوى . فقد كتب رفايل بطي مقالا يمدح به الرصافي  
 ويقول بأنه أول من نظم الشعر القصصى ، فيتور الزهاوى الذي لا يرى غير  
 نفسه شاعر العراق وعلامه وثاقبه فكيف يفوقه الرصافي . فظهر مقالة  
 تهاجم كاتب المقال وتظهر الزهاوى بمظهر السابق وانه أول من نظم الشعر  
 القصصى في العراق وتباح وتقول انه ( أسبق شعراء العرب ) والطريف  
 ان الناشئة الجديدة عندما نشر المقال تقول ان الزهاوى أملاذ على كاتبه  
 وتشد الحصى وتكعبه قائلة ان الزهاوى دعا الفيلسوف الألماني انتسانين  
 الى المازنة و ( قواعد المازنة جذبا ودفعيا ورباعيات ، ولا نخال انتسانين  
 يتهور ويقدم على هذه المازنة لأن تلاوة رباعية واحدة كافية لصرعه في حلبة  
 البراز ) وقالت ان لجنة الطب الأدبى قررت تلخيص الجرائد والمجلات بلقاح  
 يقيها جرائم الرباعيات ، وتذهب بعيدا فى التهمك وتقول ان جامعة أكسفورد  
 قررت ترجمة قصيدة الزهاوى الفلكية لينظروها الاساتذة المختصون<sup>(٢٥)</sup> .  
 ويصدى محمود احمد ويرجع جميع آراء الزهاوى الى التسعراء  
 والكتاب الآخرين ويأتى بأشلة من نظم الزهاوى لأراء كوتف لوبون ومنها  
 ( عجباً للحب يخاف الريب والشك بسميه واليقين يمينه ) فقال الزهاوى :

الحب بالشك يحيا وباليقين يموت

ومن الشريف الرضى فى قوله :

ساكت انت والاعادى تقول ومضربك الكون الطويل

فقد قال الزهاوى :

راحل انت واليسالى نزول ومضربك البقاء الطويل

(٢٥) تراجع اعداد الناشئة الجديدة سنة ١٩٢٣ .

وينصدي ابن أخيه إبراهيم أدهم الزهاوي ويدافع عنه ويهاجم  
محمود احمد ورفاقه بطل ويندخل الأدباء متصرين لجانب من الجانبين ،  
فتنقب مجلة ( نيل ) الى جانب الزهاوي ولا تأخر جريدة الأمل عن المساهمة  
في المعركة وتؤدي نصيبها منها .

ويصدر الزهاوي مجلة (الأصاية)<sup>(٢٦)</sup> قال عنها انها منار للتضال عن  
الحق في العلم والأدب وانه ينزل فيها انصار القديم الذي لم تعد فيه فائدة  
للأمة التي تريد النهوض في القرن العشرين ، ولئن ساهل أو يراف بمن  
يتشيع للباطل ويصلبهم حربا شمواء . . . .

وهناك قصص كثيرة من مثل هذه الطارك والنافسات بين الشعراء .  
كان يتدخل في اصلاح ذات البين بينهما اخوان الشعراء والآخر مهم  
ومن أملت ما قام به الأستاذ محمود صبحي الدفترى مرة اذ جمع بين الأدبيين  
وصالحهما .

وقد بنى الزهاوي طفا يتوقع أن ينال عملا وجلا أماله كانت مفقودة  
على العودة الى مجلس الأعيان غير أن القدر لم يمهله اذ توفي في شباط  
١٩٣٦ .

رحم الله الزهاوي فقد أحب نفسه كثيرا ، ولكنه سجل في لوح  
الخلود (٢٧) .

\*PB-39115

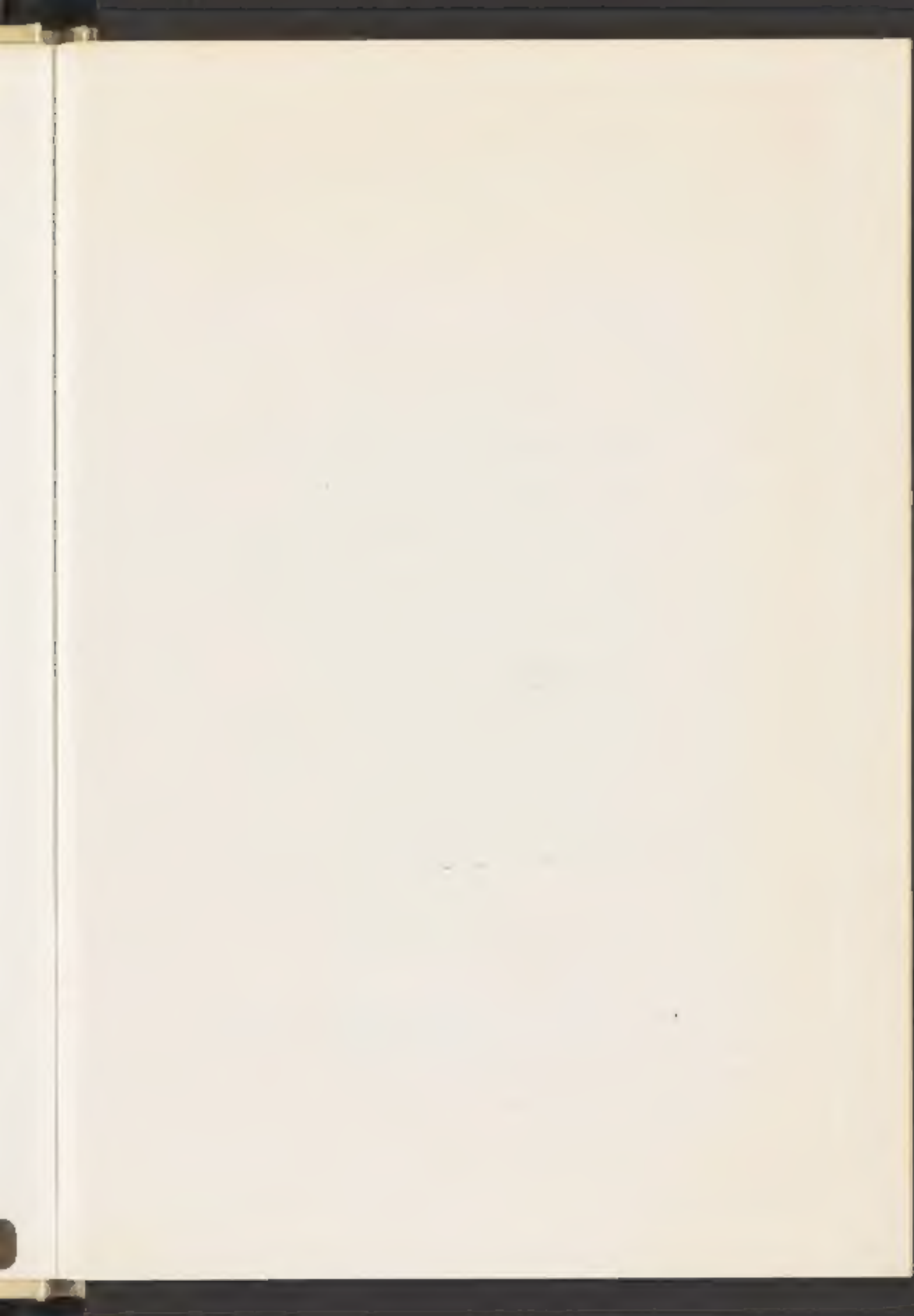
5-017

CC

(٢٦) لم يصدر الزهاوي عبر سنة أعداد عدد صفحاتها جميعا (٤٨)  
صفحة فقد صدرت في يوم الجمعة ١٠ ايلول ١٩٢٦ وصدر آخر عدد منها  
يوم الجمعة ١٥ تشرين الأول من السنة نفسها .  
(٢٧) شخصيات عراقية للاستاذ خيرى العسرى .



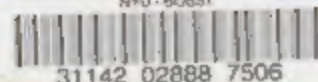






GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---



STUDIES IN ARABIC LITERATURE

## Literary Trends in Iraq

### AL-Zahawi - The Restless Poet

*Yusuf Izzidin*

B. A., M. A., Ph. D.  
Faculty of Arts

AL-NAHDAH PUBLICATIONS, Baghdad

1962

---

طبع الخلاف في مطبعة العامل - بغداد